

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République algérienne démocratique et populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche scientifique

Université 8 mai 1945 Guelma
Faculté: des lettres et des langues
Département langue et lettre arabe



جامعة 8 ماي 1945 قالمة
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي
الرقم:

مذكرة مقدمة لنيل شهادة
الماستر
(صوتيات و علوم اللسان)

قصيدة "ماذا سأهدي للربيع"
للشاعر الجزائري "يوسف الباز بلغيث"
دراسة صوتية

مقدمة من قبل: حكيمة عياد
إشراف الأستاذة: فوزية عساسلة

رئيسا	جامعة قالمة	أستاذ تعليم عالي	أ.د. بلقاسم بلعرج
مشرفا	جامعة قالمة	أستاذ محاضر ب	أ. فوزية عساسلة
ممتحنا	جامعة قالمة	أستاذ مساعد أ	أ. أسماء سوسي

السنة: 2017

شكر و عرفان:

أُتقدّم بوافر الشكر و عظيم الامتنان و التقدير لأستاذتي الفاضلة :الأستاذة الدكتورة فوزية عساسلة ،على جهودها التي بذلتها معي طوال فترة إعداد هذه المذكرة و على توجيهاتها و نصائحها القيّمة التي أسدتها لي ،إذ لم تبخل عليّ بعلمها،و مدّ يد و العون لي فجزاها الله عني الخير الوفير ،و بارك في دينها،و علمها ،و صحتها زادها نورا على نور .

كما أشكر كل من أسهم في مناقشة هذه المذكرة ، نفعني الله بعلمهم و جزاهم الله عني خير الجزاء ،و لاشك في أنني سأستفيد من ملاحظاتهم القيّمة ،و توجيهاتهم وتصويباتهم الدقيقة لكي يخرج البحث في صورة مرضية بإذن الله .

ولا يفوتني أن أتقدّم بالشكر و العرفان إلى كل من أسهم في إنجاز هذه المذكرة و كانت له يد فيها .

لكل واحد من الناس أسلوبه الخاص في التعبير عما يشعر به ، فمنهم من يعبر شعرا ومنهم من يعبر نثرا . وما يميز أحدا من آخر طريقة استعمال كل منهم للغة أصواتا وألفاظا وتراكيب وأخيلة .

هذا الأمر جعل علماء اللغة يبحثون كثيرا في خصائص التميز اللغوي بين الأفراد حيناً والجماعات حيناً آخر ، حتى بلغ بهم الأمر تمييز مراحل تاريخية بأكملها تميز أصحابها بلغة خاصة .

فعند سماعنا لقصيدة يوسف الباز بلغيث "ماذا سأهدي للربيع" ملقاة في شبكة الأنترنت جذبنا إيقاعها ، فسارعنا إلى التواصل مع صاحبها ليرسلها إلينا مكتوبة ، فلاحظنا أيضا عند قراءتها معاني أخرى أدق وأوسع ، فأردنا اكتشاف الأمر ، فكانت وسيلتنا هي تميز موسيقاه وبروز ظواهر بعينها كالأصوات المفردة التي تتبع منها الحياة ، والأصوات المجتمعة التي تتأغمت في غير نشاز مؤدية معاني غاية في الإبلاغ . فعرفنا مدى أهمية هذه العناصر في بناء القصيدة كلها ، فكان لنا أن نبحث في :

-ما الأصوات المسيطرة على القصيدة التي تشد أذن السامع ؟

-ما المظاهر الصوتية الأخرى المساهمة في بناء القصيدة من حيث الإيقاع ؟

-كيف شكّل الشاعر نصه من خلال الربط بين الأصوات والألفاظ والتراكيب ؟

-المعاني التي أفضت بها أصوات القصيدة ؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة بحثنا في مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت هذا الموضوع ككتاب العمدة في صناعة الشعر ونقده لابن رشيق ، والخصائص لابن جني ، وكتاب الموسيقى الكبير للفارابي، وكتاب علم الأصوات لكامل بشر، والأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس، والمحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها لمحمد الأنطاكي، وكتاب اللغة

العربية معناها ومبناها لتمام حسان، القافية والأصوات اللغوية لمحمد عوني عبد الرؤوف وغيرها من الكتب التي أثرت البحث وأفادتنا في تحليل القصيدة ودراستها.

ولبلوغ هدفنا اتخذنا من المنهج الأسلوبي سبيلا لرصد الظواهر الصوتية وتفكيكها ودراستها .

ولأجل تيسير مهمة البحث قسمنا بحثنا إلى مدخل وفصلين ، مصدر بمقدمة ومذيل بخاتمة جمعنا فيها جل ما توصلنا إليه .

فالمدخل : تناولنا فيه أهم محطات الشاعر يوسف الباز بلغيث من مولد وشهادات، وانجازات، وجوائز، وأهم الدواوين الصادرة والمنتظرة، وأهم الدراسات التي تناولت شعره ، كما قمنا ببسط ما جادت به القصيدة من معاني ومواضيع بإيجاز .

والفصل الأول: تعرضنا لجهود العلماء القدماء والمحدثين في علم الأصوات، كما تطرقنا إلى ماهية علم الأصوات وفروعه.

والفصل الثاني: كانت الدراسة تطبيقية ، فعالجنا أصوات القصيدة المفردة (كالحركات والمد والأصوات المجهورة والمهموسة والشديدة والرخوة والمتوسطة، بالإضافة إلى الأصوات الصفيرية) ثم الأصوات المجتمعة منها (المقاطع، والنبر، والتتعيم، والقافية، والترصيع، والجناس) .

وكما هو بدهي أن لا يخلو أي بحث من صعوبات ، فقد واجهتنا بعض العراقيل خلال إنجاز هذا العمل، كصعوبة الحصول على المراجع التطبيقية ، وضيق الوقت ، وقلة خبرتنا في ميدان البحث وخاصة العمل المنهجي .

وفي الأخير لا يسعني إلا أن أقدم شكري للأساتذة المشرفة فوزية عساسلة التي كانت توجيهاتها سديدة ودقيقة أنارت طريقي في أثناء البحث. كما أتوجه بالشكر إلى لجنة المناقشة التي تكّرمت بقراءة المذكرة ، وتكبدت العناء .

قبل المرور إلى الجانب التطبيقي من المذكرة لدراسة أصوات القصيدة ، كان من الضروري المرور بالجانب النظري منه والمتعلق بعلم الأصوات عند كل من القدماء والمحدثين من علماء العربية ، ثم معرفة حدود العلم وفروعه .

I. علم الأصوات:

1- جهود علماء العربية في ميدان علم الأصوات :

أ- علماء العربية القدامى:

اهتم علماء العربية منذ القدم بالعلوم فأخذوا من كل علم بطرف وعنوا بها أيما عناية خاصة النحو والصرف منها ، وما يهمننا في دراستنا علم الأصوات، هذا الأخير الذي نجده قد حظي باهتمام كبير من قبلهم ، لكنهم لم يخصصوا له كتباً بعينها ، بل كان مثبتاً في ثناياها.

ومن العلماء العرب الذين درسوا الأصوات نذكر: الخليل بن أحمد الفراهيدي، وسبويه، وابن جني، وابن سينا بالإضافة إلى علماء التجويد ، وهم كآآتي :

• الخليل بن أحمد الفراهيدي (170 هـ):

يُعد الخليل بن أحمد الفراهيدي من العلماء العرب الذين وصفوا أصوات اللغة العربية، ولكن لم يكن في وقته من الأدوات العلمية التي تعينه على الوصف، كما هو الحال في أيامنا هذه، فاعتمد على التجربة بالألسنة والأذان، والدليل على ذلك وضعه معجماً لألفاظ العربية أسماه "العين" ورتبه بحسب مخارج الحروف¹.

¹ إبراهيم عبود السمرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ط 1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 17.

وقد اعتمد الخليل في ذلك على دقة ملاحظته وسمعه المرهف وإحساسه الذكي، بالإضافة إلى اهتمامه بموسيقى الشعر ، كما نظر إلى ترتيب الحروف العربية المألوفة المستمد من الأمم السابقة، أين يعتمد على وضع النسخ المتشابهة الصورة بجوار بعضها فرأى أن هذا الترتيب ليس قائماً على أساس علمي فوضع ترتيباً جديداً على أساس صوتي، فرتب معجمه العين على ذلك وبدأ بأصوات الحلق وجعلها أقساماً، ثم أصوات أقصى الفم ثم وسط الفم، ثم أدنى الفم ثم الشفتين¹.

• سبويه (180 هـ):

كان لسبويه دور كبير في مجال دراسة الأصوات حيث ألف كتابه الكتاب، الذي خصص فيه باباً بعنوان "الإدغام" ؛ حيث «وصف فيه الحروف العربية كلها...، فبعد أن ذكر عددها ،بيّن مخارجها، ووصف المهموس والمجهور وأحوالهما، واختلافهما، وحدد كلا منهما، وقسم الأصوات إلى الشديد والرخو كما تحدث عن إدغام الحروف وإبدالها، وعن تحقيق الهمزة وتسهيلها وهمزة بينَ بينَ، وتحدث كذلك عن الإمالة وأحكامها وأحوالها وغيرها من الموضوعات الصوتية»².

• ابن جني (392 هـ) :

ومن أبرز مؤلفاته سر صناعة الإعراب الذي أبدع فيه، وأتقن دراسة الأصوات بالإضافة إلى آرائه المبنوثة في ثنايا كتبه الأخرى ككتاب "الخصائص" « فهو لا يختلف كثيراً عما ذكره سبويه في تقسيمه الأصوات العربية على مخارجها، بل نجده يتفق مع عباراته إلى حد المطابقة، حيث يقول: اعلم أن مخارج هذه الحروف ستة عشر، ثم يتابع ذكرها على نحو

¹ حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، ط 1، مكتبة زهراء

الشرق، مصر، 2005، ص 21، 22.

² إبراهيم عبود السمرائي، مرجع سابق، ص 18.

ما ذكر سبويه، وليس ثمة اختلاف بينهما إلا في لفظة أو عبارة، كما ذكر في مخرج الضاد، بزيادة عبارة: «إلا أنك إن شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وإن شئت تكلفتها من الجانب الأيسر، أو من كليهما معا»¹.

سار ابن جني على خطى أستاذه، فلم يخرج عما جاء به سبويه إلا في بعض العبارات، بل هناك إضافات جديدة استقادت منها الدارسون في مجال علم الأصوات.

• ابن سينا (428 هـ):

كان لابن سينا إضافة جد مهمة في علم الأصوات لم يشر إليها سابقوه حين قام بتشريح الحنجرة واللسان، وقد ألف رسالته الموسومة بـ "أسباب حدوث الحرف": «فعرض ابن سينا في الفصل الأول [والثاني] من رسالته أسباب حدوث الحرف، وخصص الفصل الثالث لتشريح الحنجرة واللسان، وفي الفصل الرابع تحدث عن الحروف العربية، وأوضح كيفية صدور كل حرف منها، وفي الفصل الخامس تحدث عن حروف سمعها في لغات أخرى غير العربية»²

وعليه فقد عالج ابن سينا مسألة لم ينتبه إليها الكثير من العلماء والدارسين قبله، كما أنه لم يتأثر بسابقه، ووضع مصطلحات جديدة.

• علماء التجويد:

اهتم علماء التجويد بعلم الأصوات فانكبوا عليه يدرسونه وقد أثرت على دراساتهم على الأصوات كثيرا، فألفوا العديد من كتب التجويد «تُعنى بكيفية أداء الألفاظ بإخراج

¹ حسام البهنساوي، مرجع سابق، ص 32.

² إبراهيم عبود السمرائي، مرجع سابق، ص 20.

الحروف من مخارجها وإعطاء حقها من صفات»¹، حيث يُهتم فيه بالزمن أثناء أداء الأصوات، وكذلك إخراجها من مخارجها الصحيحة، وصفاتها من جهر وهمس وقلقلة، وغيرها من الصفات، بالإضافة إلى حديثهم عن الإدغام وغيره من التغيرات التي تطرأ على الأصوات أثناء أداءها.

وعليه فإن لعلماء التجويد فضلاً في كثير من المسائل الصوتية حتى إنهم «صاروا يعتمدون على [آرائهم] ومذاهبهم في تحليل الظواهر الصوتية، ووصفها»². كما نلاحظ أن علماء التجويد أصبحوا مورداً ينهل منه الكثير من الدارسين في علم الأصوات، ويستقون منهم العديد من القواعد الصوتية التي تفيد أبحاثهم.

¹ غانم الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط 2، دار عمار، عمان، 2007، ص 67.

² غانم الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، المرجع نفسه، ص 67.

ب- علم الأصوات عند المحدثين:

لقي الصوت اهتمام كبيراً عند الدارسين المحدثين؛ إذ كان حظهم أوفر من سابقهم، حيث توفرت لديهم كل الوسائل من آلات علمية وأجهزة متطورة سهلت عليهم الدراسة، ونذكر من هؤلاء الدارسين: إبراهيم أنيس، وكمال بشر، وعبد الصبور شاهين، ومحمود السعران، وأحمد مختار عمر وغيرهم، ونخص بالذكر منهم:

• إبراهيم أنيس:

يعد إبراهيم أنيس من بين أهم الباحثين الذين ساهموا في تطور علم الأصوات: «وضع كتاباً أسماه الأصوات اللغوية درس فيه الصوت الإنساني، وأعضاء النطق، وصفة الصوت، وقسم فيه الأصوات إلى أصوات ساكنة وأصوات لينة، كما درس مخارجها وصفاتها والمقطع الصوتي والنبر والمماثلة والتطور التاريخي للأصوات، وعوامل تطور الأصوات اللغوية، ولم يغفل... في كتابه [ماتوصل إليه] العلماء القدماء فوضع ملاحظات حول دراستهم للأصوات»¹.

نلاحظ أن إبراهيم أنيس قد شمل في كتابه كل ما يخص علم الأصوات وكانت لديه مبادرات جيدة في هذا المجال قدمت خدمات كبيرة للدارس العربي.

• أحمد مختار عمر:

لا تقلّ أعمال أحمد مختار أهمية عن بقية الباحثين في مجال علم الأصوات، وله عدة مؤلفات منها كتاب "دراسة الأصوات اللغوية"، بحيث عالج في هذا الكتاب «علم الأصوات السمعي التجريبي وطرائق الكتابة الصوتية، وعلم الأصوات النطقي، وخصص...»

¹ إبراهيم عبود السمرائي، المصطلحات الصوتية بين القدماء والمحدثين، ط 1، دار جرير للنشر والتوزيع، الأردن، 2011، ص 24.

الباب الرابع [من كتابه] لأصوات اللغة العربية ذكر فيه توزيع الأصوات مخرجيا فوزعها بحسب نوع التحكم ودرس كذلك الجهر والهمس، والأصوات المفخمة، والنبر، والمماثلة، والمخالفة والقلب، ثم بيّن أهمية علم الأصوات، وفي الختام وضع معجم المصطلحات الانجليزية¹.

وعليه فقد أضاف إلى علم الأصوات الكثير؛ أي كل ما يتعلق بالتجريب ونبر ومقاطع وتاريخ وتطور وكتابة وغيرها، ولم تخل أبحاثهم من نقد وتدقيق.

• كمال بشر:

ألّف كمال بشر كتابه الموسوم بـ "علم اللغة العامة" الذي خصص فيه الباب الأول للدرس الصوتي بصفة عامة، أما الباب الثاني فقد درس فيه الأصوات العربية والجهاز النطقي، كما صنف الأصوات وعرّف الأصوات الانفجارية والاحتكاكية، بالإضافة إلى دراسة الحركات العامة والحركات العربية الخاصة، ثم ختم كتابه بأهمية علم الأصوات في دراسة اللغة².

فقد عالج كمال بشر في كتابه حركات اللغة العربية، بالإضافة إلى إشارته إلى الحركات بصفة عامة، كما تطرق في كتابه إلى صفات الأصوات، وذكر الجهاز النطقي، فكانت دراسته مكتملة لبقية الدراسات في هذا العلم.

II- مفهوم علم الأصوات:

تُعد اللسانيات من أبرز العلوم اللغوية، وقد تفرعت عنها علوم أخرى واستقلت بذاتها كالصرف والنحو والدلالة وعلم الأصوات؛ حيث أصبح هذا الأخير (علم الأصوات) علما

¹ إبراهيم عبود السمراي، مرجع نفسه، ص 25.

² المرجع السابق، ص 25.

قائما بذاته . وقبل الخوض في غمار الموضوع لا بد من المرور ببديهيات العلم وهي معرفة علم الأصوات ، وذكر فروعها.

علم الأصوات فرع من فروع علم اللغة، لكنه يختلف عنها من حيث اعتناؤه إلا باللغة المنطوقة دون أشكال الاتصال الأخرى المنظمة، كاللغة المكتوبة ورموز الصم البكم وعلامات البحارة المتفق عليها ... الخ، ومن ثم فعلم الأصوات لا يهتم إلا بالتعبير اللغوي، دون المضمون الذي يقوم بتحليله علم القواعد والمعجم أي الجانب النحوي والدلالي للغة¹.

وهو أيضا «علم يبحث في مجال الأصوات اللغوية من حيث مخرجها وكيفية إخراجها وخواصها الأكوستية كالموجات الصوتية وكيف يتم سماعها، وإدراكها، وهو علم تجريبي في معظم فروعها، حيث يعتمد الباحثون في مجال الصوتيات على أجهزة متطورة ومعقدة لدراسة الأصوات اللغوية»².

نلاحظ المفهومين قد أكد فيهما على مجالات علم الأصوات والتي تتلخص في الجانب المنطوق منها ، كما أنه يعتمد على التجريب بالدرجة الأولى.

2- فروع علم الأصوات:

ينطوي تحت علم الأصوات أربعة فروع أساسية لا يمكن لأي علم آخر دراستها وهي:

أ- **علم الأصوات النطقي:** وينظر فيه إلى كيفية إصدار هذه الأصوات بالإشارة إلى مخرجها وسماتها النطقية.

¹ بريتل مالمبراج، علم الأصوات، تعريب عبد الصبور شاهين، مكتبة الشباب، (دط)، مكتبة الشباب (دت)، ص 6.

² منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، ط 1، مكتبة التوبة، الرياض، 2001، ص 18.

ب- علم الأصوات الفيزيائي (الأكوستيكي): مجاله النظر في الذبذبات التي تحدثها هذه الأصوات في الهواء.

ج- علم الأصوات السمعي: يعرض إلى وقع هذه الآثار في أذن السامع من الناحيتين العضوية والنفسية.

د- علم الأصوات التجريبي (المعملي): يخضع هذا العلم نتائج ما توصلت إليه الفروع الثلاثة الأولى للتجريب والتوثيق بواسطة الآلات والأجهزة الصوتية¹.

وإذا عدنا إلى النص الأدبي فإنه يفرض نفسه ويفرض منهجا خاصا للدراسة ، لأنه يتعلق بالفكر والنفس البشرية بانيا حيناً ومرقها حيناً آخر، ففيه تهذيب اللسان ومتمعة الأرواح وتنوير الأبواب. وعليه فإن علم الأصوات في الأدب سيتناول دقائق الأمور، فيبين الأصوات مفردة ومجمعة، نجد الدراسات اللغوية قد حددت لكل منها مصطلحات خاصة.

- فالأصوات المفردة تتعلق بالصوت المفرد وما يحدث له من تغيرات وما يحدثه من تأثيرات فيما حوله من أصوات من نبر وجهر وهمس، ولكل دلالاته وهدفه المنشود.

- والأصوات المجمعة وما تظهر عليه من تضامن وتآلف مشكلة شبكة من العلاقات الصوتية والصرفية حتى تؤدي متعتها المرتجاة، كالمقاطع والكلمات المكونة للجناس والقافية وغيرها².

وعليه ستكون دراستنا لكل هذه الظواهر في الفصل التطبيقي معالجين قصيدة - ماذا سأهدي للربيع - للشاعر الجزائري يوسف الباز بلغيث في أبسط جزئياتها.

¹ كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2000، ص 8.

² رابح بوحوش، النية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان مطبوعات الجامعية، الجزائر، 1993، ص 60 -

فصل أول

البناء الصوتي لقصيدة ماذا سأهدي

للربيع

ا. الأصوات المفردة

- 1- المد.
- 2- الحركات.
- 3- الحروف.

حظيت الأصوات اللغوية بكثير من الاهتمام من قبل الدراسين لما لها من أهمية، ولا سيما في مجال الشعر الذي يعبر المبدع من خلالها عن كل مكونات صدره، وما يخالجه من مشاعر سواء أكانت مشاعر حزن أم فخر . وسنتناول في هذه المذكرة الأصوات المفردة والمجمعة بالتحليل ، لما شكّته من بروز على مستوى البناء الشعري .

I- الأصوات المفردة:

تُعد الأصوات المفردة أصغر مكون للكلمة مقارنة بدورها الكبير في نسج وتجسيد أفكار الشاعر، فالقصيدة تتضمن المد والحركات بالإضافة إلى الصوامت، ولكل منها دلالات وإيحاءات . سنحاول رصدها في هذه القصيدة.

1/ المد:

المد من العناصر التي تحظى بأهمية بالغة في الدرس الصوتي ، نظرا للدور الكبير الذي تؤديه في القدرة على الوصول إلى مراد الشاعر، حيث نجد المد موزعا على كامل أبيات القصيدة تقريبا فباعباره «عنصرنا مرنا متحولا»¹ فهو سهل النطق حيث «يخرج [الهواء]خروجاً حراً سلساً من غير أن يعترض طريقه إلى خارج الفم عائق ما»². وقد نال قدراً كبيراً من الظهور في ثنايا القصيدة حيث تكرر 134 مرة وهذا يدل على عمق ألم الشاعر وأسفه الشديد على هذه اللغة التي يعتبرها ماسة ثمينة أو ربيعاً حلّ على روضته، ففي المد انطلاقاً لمشاعر المبدع ودليل صدقه تجاه القضية التي يعالجها. ومثاله قول الشاعر :

وَهَبَ الْعَذَابُ لَصَدْرِي الْأَنْفَاسَا هَذَا الْمَسَاءَ فَقُلْتُ: مَنْ قَدْ جَاسَا
هُوَ هَكَذَا طَبَعُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى يُهْدِيكَ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى إِفْ لَاسَا

¹ - محمد المبارك، فقه اللغة وخصائص العربية، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (دت)، ص178.

² - غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية (دط)، منشورات وزارة الثقافة والاعلام، العراق، (دت)، ص24.

2/ الحركات:

تُعد الحركات من العناصر الأساسية في الدرس الصوتي لما تتميز به من إسماع وقوة انطلاق مقارنة ببقية الأصوات اللغوية. والحركات في اللغة العربية ستة : ثلاثة قصيرة، وثلاثة طويلة حيث نجد ابن جني يقول: «اعلم أن الحركات أبعاض الحروف المد و اللين ، و هي الألف و و الياء و الواو فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو»¹. وتميز الحركات بقوة إسماع راجع إلى كيفية انطلاقها بالإضافة إلى أنها أصوات مجهورة تمتاز بالقوة والوضوح . لذا لا يمكننا الاستغناء عن الحركات في تحليلنا للصوامت لأنها ذات دلالات وإيحاءات، بالإضافة إلى تأثيرها على المتلقي، فهي تترك جرسا موسيقيا يجذب انتباه المستمع إلى مايجول في ذهن الشاعر. وسنتتبع الحركات الواردة في قصيدة "ماذا سأهدي للربيع؟" ونرى عدد مرات تكرارها، و ما هي إيحاءاتها والهدف منها، وقد جاءت موزعة على النحو الآتي:

نوع الحركة	الحركات القصيرة	الحركات الطويلة	العدد الكلي للحركة
الفتحة	368	99	467
الكسرة	60	23	83
الضمة	87	10	97
المجموع	515	132	647

نلاحظ من خلال الجدول أن الشاعر أكثر من استعمال الحركات بنوعها الطويلة والقصيرة، حيث وردت الفتحة 467 مرة.

¹ - ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق حسن هنداوي، ط2، دار القلم، دمشق ، 1993 ص17.

ثم تلتها الضمة بنوعها حيث وردت 97 مرة، وفي الأخير جاءت الكسرة بنوعيتها ؛ حيث وردت 83 مرة، وقد جاءت هذه الحركات على هذا النحو لتتناسب دلالات القصيدة من حزن الشاعر العميق وتحيره واضطراب مشاعره بين حبه للغة العربية وبين أسفه وحزنه عليها . وقد وردت الفتحة القصيرة والطويلة 467 مرة وهذا لسهولة النطق بها واتساع مخرجها، وهي أكثر وضوحا في السمع فترك جرسا موسيقيا في الأذن ، فتناسب مع اتساع الموضوع الذي يلزمه نفس طويل كقصيدة الشاعر .

تليها الضمة بنوعها التي ظهرت 97 مرة وهي أثقل الحركات في النطق وهذا يناسب حالة الشاعر النفسية التي تعتريه عندما يلاحظ ضياع اللغة العربية أمام عينيه ولا يستطيع فعل شيء . و ما زاد من تعزيز مشاعر الانكسار والألم هو ظهور الكسرة التي جاءت متممة للدلالات التي أراد المبدع الوصول إليها حيث ظهرت الكسرة بنوعها 83 مرة. ومثالها قول المبدع :

إِذْ بِيَعْلَمِ النَّبْضُ الْمُتَيَّمُ دَاخِلِي وَبِدُقِّ يَابَا مَوْصِدَا وَجَاسَا
طَرَقَ الْبُؤْيُوبَ وَطَالَ طَرَقُ حَنِينِهِ وَشَغَافٌ قَلْبِي كَأَمْ
يَخَافُ النَّاسَا

(3) الحروف:

إن لكل صوت صفاته المميزة التي تجعله يؤدي دورا مختلفا عن صوت آخر في بناء الشعر و في غير الشعر، فهناك أصوات مجهورة وأخرى مهموسة، وشديدة ورخوة، بالإضافة إلى الأصوات الصفيرية وغيرها من الصفات التي تحمل دلالات متنوعة ، كل حسب موقعها في المركب اللغوي .

أ- الجهر والهمس:

الجهر: « فالصوت المجهور هو الذي يهتز معه الوتران الصوتيان»¹؛ أي اندفاع الهواء عبر الوترين الصوتيين بقوة مما يحدثذبذبة في هذين الأخيرين. أما الصفة التي تقابل الجهر فهي صفة الهمس، «فالصوت المهموس هو الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به»².

فالمتتبع لأبيات قصيدة يوسف الباز "ماذا سأهدي للربيع؟" يسمع جرسا قويا أي تردد الأصوات المجهورة بكثرة خلافا للأصوات المهموسة التي كانت أقل ورودا، فعند إحصاء الأصوات الصامتة، المجهورة والمهموسة نجد أن عددها هو 577 صوتا منها 374 صوتا مجهورا، و 207 صوتا مهموسا وقد جاءت موزعة في القصيدة على النحو الآتي:

الأصوات المهموسة		الأصوات المجهورة	
العدد	الصوت	العدد	الصوت
39	س	84	ل
27	هـ	57	ي
26	ت	44	و
24	ف	35	ب
21	ق	34	ن
14	ص	32	ر
14	ك	25	م
13	ح	15	د
12	ش	14	ع
7	خ	12	ج

¹ - ابراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، (دط)، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، (دت) ص 21.

² - المرجع نفسه ص 22.

5	ط	9	ذ
1	ث	5	غ
203	المجموع	4	ز
%35.18	النسبة المئوية	4	ض
		374	المجموع
		% 64.81	النسبة المئوية

يبين لنا الجدول أن نسبة الأصوات المجهورة في القصيدة 64.81 %، وأن أكثر الأصوات المجهورة تكرارا في القصيدة هو صوت اللام الذي تكرر 84 مرة وهو صوت انحرافي «يوحي بمزيج من الليونة والمرونة والتماسك والالتصاق»¹، واستعماله في القصيدة يفضي بمتانة علاقة الشاعر بلغته، كما يفسر حزنه لانحراف أهلها عن العناية بها وتركها والعزوف عن دراستها.

يليه في التكرار صوت الياء بمعدل 57 مرة، وصفة اللين فيها تبرز «الانفعال المؤثر في البواطن»²؛ أي انفعالات الشاعر المكبوتة في صدره ما يزيد من مرارة التجربة. يلي صوتي اللام والياء في الظهور بعدد أكبر صوت الواو الذي تكرر 44 مرة موحيا «بالقوة [والعمق] بسبب حركة أقصى اللسان واستدارة الشفتين»³. وقد أكسب صوت الواو القصيدة إيقاعا ملفتا للانتباه لوضوحه في السمع. بالإضافة إلى هذه الأصوات نجد كذلك صوت الباء الذي كان أكثر تكرارا أيضا في القصيدة حيث تكرر 35 مرة، وهو صوت مجهور قوي يدل على ضخامة الموضوع وقيمته. بالإضافة إلى العديد من الأصوات المجهورة التي ساعدت على إيصال الرسالة المشحونة بالكثير من العواطف.

¹ - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، (دط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1998، ص78.

² - المرجع نفسه ص97.

³ - أروى مصطفى عجولي، النظام الصوتي ودلالاته في سيفيات المتنبي وكافورياته، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014، ص110.

أما الأصوات المهموسة والتي بلغت نسبتها في أبيات القصيدة 35.18 %، فهي تكررت بهذا القدر لأهمية القضية التي تحتاج إلى قوة وشجاعة كبيرتين للمواجهة، وقد جاءت الأصوات المهموسة في القصيدة للدلالة على حزن الشاعر وألمه لما آلت إليه لغة القرآن الكريم في أيامنا هذه فلو تأملنا القصيدة أو أصغينا إليها نجد صوت السين قد تردد على أسمعنا بكثرة حيث تكرر 39 مرة، وهو صوت مهموس يتميز «بالخفاء والرقّة والضعف والاستقرار»¹، وهذه الصفة جعلته يوحي بما يخفيه الشاعر من حزن وألم يحبس أنفاسه، وعذاب وخجل مما سيرده إن سئل عن أسباب هذا التقهقر والتراجع والإهمال للغة العرب ، لغة الإسلام . يقول الشاعر :

دَخَلَ الزَّحَافُ عَلَى الرَّوِيِّ فَرَاعَهُ وَالسَّجْعُ أَقْسَمَ أَنْ يَصِيرَ جِنَاسًا
وَالصَّرْفُ حَارَ الصَّرْفُ فِي تَصْرِيفِهِ وَالنَّحْوُ لَحَنَ وَاعْتَلَى الكُرَاسَا
مَادَا سَأْهَدِي لِلرَّبِيعِ إِذَا أَتَى رَوْضِي وَقَدْ لَقِيَ الزُّهُورَ يَبَاسَا

بالإضافة إلى بقية الأصوات التي تزيد من عمق الموضوع وأهميته في نفوس المتلقين، نذكر منها صوت التاء الذي تكرر 26 مرة، وكذلك صوت الهاء الذي ظهر 27 مرة وغيرها من الأصوات المهموسة التي أضفت على القصيدة رونقا وإحساسا عميقا مليئا بالمشاعر الصادقة المؤثرة.

- الشدة والرخاوة والتوسط:

لا تقتصر الانفعالات النفسية للشاعر على استخدام الأصوات المجهورة والمهموسة فقط، بل أيضا شملت الأصوات الشديدة، والرخوة، والمتوسطة . فالشديدة (الانفجارية) هي الأصوات التي تنتج «عن التقاء تام لحظي بين عضوين من أعضاء النطق يوقف تيار

¹ - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، مرجع سابق، ص 112.

الهواء في الفم عند نقطة الالتقاء ويتبعه تسريح سريع وفوري لهواء الزفير»¹؛ أي أن الهواء يعترضه عائق ثم ينطلق بسرعة محدثا بذلك انفجارا. مثاله :

يَسْبِي الْعُيُونَ كَمَا الْإِصْوَصُ يَلِيلِهَا نَهْيٌ وَخَوْفٌ يُشْبِهَانِ الْفَأْسَا

والأصوات الرخوة (الاحتكاكية) هي التي تحدث نتيجة «تقارب شديد بين عضوي النطق، ينشأ عنه تضيق لممر الهواء عند نقطة المخرج، وحدث حفيف أو احتكاك مسموع»² ؛ أي أن الهواء يحدث له عارض غير كلي مما يؤدي الى سماع احتكاك عند خروجه. وبين هاتين الصفتين هناك الأصوات المتوسطة التي تنتج «بالتقاء عضوين من أعضاء النطق التقاء تاما، ولكن النفس يجد له مسربا إلى الخارج، فيمر الهواء دون أن يحدث أي نوع من الصفير أو الحفيف المسموع»³؛ ويعني هذا أن الأصوات المتوسطة لا هي بالشديدة ولا هي بالرخوة، حيث يحدث لها اعتراض للهواء لكن تجد مخرجا ولا تحدث أي نوع من الحفيف أو الصفير. ومثالها قوله :

صَارَتْ حِكَايَاتُ الْمُرُوجِ سَخَافَةً بِيَضَاءٍ مِنْ حُزْنِ الْطُيُورِ مَدَاسَا

مَاذَا سَيَكْسُو وَالنُّحُولُ عَبَاءَتِي وَالْجَمْرُ خُفِي لَوْ هَوَيْتُ لِبَاسَا

فكانت كلها متمازجة يصعب الفصل بينها ، حاملة كل الدلالات وكل الأحاسيس جملة لا تفصيل ، مما يدل على تعقد القضية وصعوبة الانفراج بها نحو بر الأمان . ولغرض تتبع هذه الأصوات في القصيدة مثلنا لها بالجدول التالي:

¹ - وفاء كامل فايد، الباب الصرفي وصفات الأصوات، ط1، عالم الكتب 2001، ص18.

² - المرجع نفسه ، ص18.

³ - المرجع نفسه ، ص18.

الأصوات المتوسطة		الأصوات الرخوة		الأصوات الشديدة	
العدد	الأصوات	العدد	الأصوات	العدد	الأصوات
84	ل	39	س	35	ب
34	ن	27	هـ	26	ت
32	ر	24	ف	21	ق
25	م	14	ص	15	د
14	ع	13	ح	14	ك
189	المجموع	12	ش	5	ط
% 24.67	النسبة المئوية	9	ذ	4	ض
		7	خ	116	المجموع
		5	غ	%42.8	النسبة المئوية
		4	ز		
		1	ث		
		0	ظ		
		156	المجموع		
		%57.19	النسبة المئوية		

نلاحظ من الجدول أن الأصوات الرخوة قد فاقت الأصوات الشديدة من حيث التكرار حيث بلغت الأولى نسبة 57.19% والثانية 42.8% الأمر الذي يبرز ما يخفيه الشاعر في قلبه أكثر مما يبوح به ، فهو غضب ونقمة على الضارين باللغة العربية عرض الحائط ، وأكثر الأصوات الرخوة تكرارا هو صوت السين حيث ظهر 39 مرة وهو صوت خفي ضعيف، وهذا ما ذهب إليه ابن جني حين قال: «...وجعلوا السين -لضعفها- لمالا يظهر ولا يشاهد حسا،... فيما تعرفه النفس ولم تره العين»¹، وتعود دلالة استعمال صوت السين

¹ - ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، (دط)، دار الكتب المصرية ج2، (دت)، ص161.

الذي يتميز بالخفاء والضعف إلى عمق إحساس الشاعر بثقل المسؤولية ، طالما الجميع لا يبالي وهو الوحيد الذي ينزف جرحه دون دواء يشفيه .

ويلي صوت السين من حيث التكرار صوت الهاء الذي تكرر 27 مرة، وهو صوت رخو يوحي بالاضطرابات النفسية التي تمثلها «اهتزازاته العميقة في باطن الحلق [مايعبر عن]

الاضطرابات النفسية»¹، فهي أزمة حقيقية يصعب حلها لأن الأمر يتعلق بالجماعة لا الفرد ، وربما كان انطلاقة الفرد فيها مخاطرة ومجازفة تحتل النجاح والإخفاق .

أما بالنسبة للأصوات الشديدة فنجد أبرزها صوت الباء الذي تكرر 35 مرة بالنسبة لبقية الأصوات، وهو صوت يوحي بالقوة والصلابة والغلظة لقول ابن جني: «فالباء تشبه بصوتها خفقة الكف على الأرض»² وهذا يوحي بقوة وقع الأمر على نفسه المعذبة الحائرة، والمشتتة . يلي صوت الباء صوت التاء الذي تكرر في ثنايا القصيدة 26 مرة فهو صوت مهموس انفجاري جاء ليزيد من عمق التجربة متجاوزة الشاعر إلى غيره من المتلقين عل هناك من يستجيب .

أما بالنسبة للأصوات المتوسطة فقد تكررت في القصيدة 189 مرة ما يعادل حوالي 24.67% من مجموع الصوامت المكررة ، وأكثرها تكرارا صوت اللام الذي ظهر 84 مرة، يليه صوت النون الذي ظهر 34 مرة، ثم صوت الراء ب 32 مرة، بالإضافة إلى صوت الميم ب 25 مرة، وأخيرا صوت العين الذي تكرر 14 مرة، وكلها أصوات تتميز بالقوة والوضوح مما يزيد من إبلاغ بُعد القضية إلى السامع .

- الصفير:

إن المستمع للقصيدة "ماذا سأهدي للربيع؟" يسمع نوعا من الصفير في كل أبيات القصيدة، وهذا راجع إلى تكرار الأصوات الصفيرية لذلك لا بد أن نتوقف عند هذه الصفة

¹ - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، مرجع سابق، ص189.

² - ابن جني، الخصائص، مرجع سابق، ص163.

فالصفير: «آلية الرخاوة نفسها، إلا أن درجة الانفتاح معها أضيق وهذا يؤدي إلى ارتفاع في صوت الحفيف الحادث من الاحتكاك حتى يغدو صوتا يشبه الصفير الحاد، والأصوات العربية الحادثة بهذه الآلية هي ... (السين، والزاي، والصاد)»¹.

وللتعرف إلى معدل تكرار الأصوات الصفيرية في القصيدة ، لدينا الجدول التالي :

الأصوات الصفيرية	عددتها
س	39
ص	14
ز	4
المجموع	57
النسبة المئوية	7.44

نلاحظ تكرار الأصوات الصفيرية في القصيدة 57 مرة مايعادل 7.44 % من تكرار كل الصوامت في القصيدة، وأبرزها ظهورا صوت السين الذي تكرر 39 مرة، وهو صوت مهموس رخو يتميز بالخفاء والهدوء والاستقرار، ولكن ليس هدوء عاديا بل هدوء ألم عميق، وحزن وأسى كبيرين وهذا راجع لحالة الشاعر ونفسه المعذبة التي تعاني صراع القهر والألم والأمل . وقد أضفى صوت السين نغمة موسيقية على القصيدة وجرسا مميزا عذبا منحها شحنات عاطفية معبرة. تجعل المتلقي يأنس ويميل وربما اقتنع .

يلي صوت السين من حيث التكرار صوت الصاد الذي تكرر 14 مرة وهو أكثر صفيرا من السين وهو «أنبل الحروف العربية»² مايليق بقضية الشاعر النبيلة والعظيمة نبل وعظم لغة القرآن الكريم.

¹ - محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، (د ط)، دار الشروق العربي، بيروت،

ج1، (دت)، ص16.

² - حسن عباس، خصائص الحروف العربية ومعانيها، مرجع سابق 151.

فصل ثاني

II- الأصوات المجتمعة.

- 1- المقاطع.
- 2- النبر .
- 3- التنغيم.
- 4- القافية.
- 5- الترصيع.
- 6- الجناس.

I- الأصوات مجتمعة:

بعد أن تم التطرق إلى دراسة الأصوات مفردة لابد من التدرج المنطقي إلى دراستها مجتمعة حيث سنتناول في دراستنا المقطع والنبر والتنغيم ، والقافية ، والجناس ... إلخ .

1- المقطع:

يُعد المقطع من الظواهر الصوتية المهمة في الدراسات اللغوية وبالخصوص التحليل الصوتي لما له من دور في النطق والدلالة، وكان أول من أشار إلى ظاهرة المقطع وأطلق عليه هذا الاسم هو الفارابي في كتاب الموسيقى الكبير حيث يقول: «كل حرف غير مصوت أتبع بمصوت قصير قرن به فإنه يسمى المقطع القصير»¹ . والمقطع أيضا هو «كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة، ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها»².

واللغة العربية كاللغات الأخرى لها نظامها المقطعي الخاص بها وهذه أنواعه :

-المقطع القصير: يرمز له بالرمز (ص ح) ، ويتكون من صامت وحركة قصيرة مثل : كَ في كَتَبَ.

-المقطع المتوسط المفتوح: رمزه (ص ح ح) ، ويتكون من صامت وحركة طويلة نحو : كَا في كلمة كَاتِبُ.

-المقطع المتوسط المغلق: رمزه (ص ح ص) ، ويتكون من صامت وحركة قصيرة وصامت مثل (بَكْ) في كلمة يَكْتُبُ.³

¹- الفارابي، كتاب الموسيقى الكبير، تحقيق غطاس عبد الملك خشبة، (دط)، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، (دت)، ص1075.

²- رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة، ط3، مكتبة الخانجي، للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1997، ص101.

³- صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة، ط1، دار العلوم للطباعة والنشر 1984، ص141.

وهذه المقاطع الثلاثة الأكثر استعمالاً في اللغة العربية حيث تستعمل «في حالتها الوصل والوقف»¹. بالإضافة إلى هذه الأشكال الثلاثة فقد عرفت اللغة العربية ثلاثة مقاطع أخرى هي:

- المقطع الطويل المغلق: رمزه (ص ح ح ص) ، يتكون من صامت وحركة طويلة وصامت مثل كلمة قَال²

- المقطع الطويل المزدوج الإغلاق: (ص ح ص ص) ، مكون من صامت وحركة قصيرة وصامتين ومثاله كلمة فَضَلْ في حالة النطق بها ساكنة.

- المقطع البالغ الطول المزدوج الإغلاق: (ص ح ح ص ص) ويتألف من صامت وحركة طويلة وصامتين، ومن أمثلته كلمة ضَالَ في حالة النطق بها ساكنة³.

أما بالنسبة إلى المقطعين الرابع والخامس فهي قليلة الشيوع وتكون في أواخر الكلمات، فاللغة العربية تميل إلى المقاطع الثلاثة الأولى الأكثر سهولة ويسراً في النطق. وللمقاطع في اللغة العربية دلالات وإيحاءات فمن خلالها يمكن معرفة الحالة النفسية للمتحدث خاصة في حالة الحزن والأسى أو في حالة الفرح وسنحاول رسم مقاطع قصيدة "ماذا ساهدي للربيع؟" ونتتبع النسيج المقطعي لها ومدى تأثيرها في القارئ.

❖ - الرسم المقطعي لأصوات قصيدة "ماذا ساهدي للربيع":

وهب العذاب لصدري الأنفاسا: ص/ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح
ص/ح/ص ح/ص/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح
هذا المساء فقلت من قد جاسا: ص/ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح/ص ح

¹ - عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية، (دط)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1980، ص39.

² - صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة، مرجع سابق، ص141.

³ - أروى خالد مصطفى عجولي، النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، 2014 ص51.

7	8	14	29	6
9	6	11	26	7
9	5	14	28	8
6	7	17	30	9
10	7	12	29	10
6	9	14	29	11
11	7	10	28	12
8	7	13	28	13
7	9	10	26	14
5	10	11	26	15
6	9	12	27	16
8	7	14	29	17
9	6	13	28	18
10	7	10	27	19
6	8	12	26	20
156	146	255	557	المجموع

يتضح لنا من خلال الجدول أن عدد المقاطع في أبيات القصيدة 557 مقطعا موزعا على النحو الآتي: المقاطع القصيرة 255 مقطع ما يعادل نسبة 46%، بالإضافة إلى المقاطع المتوسطة التي بلغت 302 مقطعا ما يعادل نسبة 53%، وانقسمت هذه المقاطع إلى 146 مقطعا متوسطا مفتوحا مقارنة بالمقاطع المتوسطة المغلقة التي بلغت 156 مقطعا.

والمقارنة توضح تزامم المقاطع المتوسطة بنوعيتها والقصيرة في بناء القصيدة ، وهذا دليل على اضطراب الشاعر وحيرته وتوتره ، كما أن المقاطع المتوسطة المغلقة قد كانت أكثر ورودا من المقاطع المتوسطة المفتوحة فهي توحى «بالانغلاق، وانقطاع النفس

معها، وقصر زمن النطق بها مقارنة بالمقطع المتوسط المفتوح، ما يوحي بحالة اليأس وانقطاع الأمل»¹ لدى الشاعر ، ولا سبيل إلا الدعاء والتضرع إلى الله في صمت يقول :

لَهُ أَشْكُو صَبَوْتِي وَتَحْيِرِي وَأَقُولُ صَبْرًا يَا فُؤَادُ وَأَسَى

للتوضيح أكثر نجد المقاطع المتوسطة المفتوحة التي توحى بطول النفس ، والنطق بها يعبر عن استمرار المعاناة التي ترافق المبدع في كل لحظة، وموضع تواجد هذا النوع من المقاطع في نهايات الأبيات التي تتناسب والآهات الحبيسة التي تخرج مع الأصوات ممدودة وهذا يتناسب مع الحالة الشعورية التي يمر بها الشاعر من حزن وألم عميق يعصر قلبه ويحرق وجدانه.

بالإضافة إلى ذلك نجد تكرر المقطع القصير وتوزعه في جميع أبيات القصيدة وهذا يوحي بالسرعة والسهولة في النطق، أين تزيد معه نبضات القلب التي تزيد في تأجج مشاعر الرغبة الكبيرة في التغيير.

وقد توزعت هذه المقاطع بصفة غير متساوية في أبيات القصيدة حيث نجدها تكررت في البيت الأول والثالث عشر والثامن عشر (13) مرة بينما في البيت (4،5) ستة عشر مرة، وفي البيت (2،10،20) تكررت اثنا عشرة مرة، وفي الأبيات (6،7،8،11،16،17) تكرر أربعة عشرة مرة، وفي الأبيات (3،7،15) تكررت إحدى عشرة مرة، أما بقية الأبيات تكررت عشر مرات.

فهذا الاضطراب يوحي بصدق تجربة المبدع لعدم ارتياحه للأوضاع المزرية التي تمر بها لغة العرب . كما جاء توزيع المقاطع (القصير والمتوسط المغلق) في بدايات الأبيات لافتا للانتباه ، وهذا دليل على تشتت الشاعر وعدم استقراره النفسي لما يجيش به صدره من مشاعر الأذى والحزن والألم التي تجعله يفقد الأمل.

¹ - أروى خالد مصطفى عجولي، النظام الصوتي ودلالته في سيفيات المتنبي وكافورياته مرجع سابق،

2-النبر:

من الظواهر الصوتية المرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالمقاطع ظاهرة النبر فلا نستطيع تحديد مكان النبر دون تحديد المقاطع، كما أن للنبر أهمية كبيرة في إيضاح المعنى. والنبر كما عرّفه علماء الأصوات «علو في بعض مقاطع الكلمة (بالقياس إلى المقاطع الأخرى) يكون مصحوباً أحياناً بارتفاع في درجة الصوت»¹؛ أي اندفاع الهواء من الرئتين بقوة عند النطق بمقطع من مقاطع الكلمة؛ أي «وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذا قورن ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام»².

قواعد النبر:

للنبر في اللغة العربية قواعد يقوم عليها هي:

- إذا كانت الكلمة مؤلفة من مقطع واحد فالنبر يكون عليه مثل: عُد.
- إذا كانت الكلمة مؤلفة من مقطعين فالنبر يكون في ثانيهما نحو: قَامَ، فالنبر يكون على المقطع قَا.
- إذا كانت الكلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع فأكثر وكان الثاني منهما من النوع المتوسط أو الطويل، كان النبر عليه نحو: يَسْتَهْدِي فالنبر يكون على المقطع (تَه)
- إذا كانت الكلمة مؤلفة من ثلاثة مقاطع فأكثر، وكان الثاني منهما قصيراً، فالنبر على الثالث أيّاً كان شكله، مثل استغفر فالنبر يكون على المقطع (تَغ)
- لايتعدى النبر المقطع الثالث أبداً.³

وللتعرف على المقاطع المنبورة في قصيدة يوسف الباز نمثل لها بمايلي :

¹ خليل ابراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، (دط) ، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، العراق، 1983، ص62.

² تمام حسان، مناهج البحث في اللغة، (دط)، مكتب النشر للطباعة، 1979 ص160.

³ محمد الأنطاكي، المحيط في أصوات العربية ونحوها وصرفها، ط3، دار الشرق العربي، بيروت، ج1، (دت)، ص52.

وللتوضيح أكثر بين لنا الجدول التالي معدل تكرار المقاطع المنبورة في قصيدة "ماذا سأهدي للربيع" :

رقم البيت	تكرار النبر على المقطع القصير	تكرار النبر على المقطع المتوسط المفتوح	تكرار النبر على المقطع المتوسط المغلق
1	2	4	4
2	4	3	3
3	1	4	5
4	3	5	4
5	2	4	4
6	1	5	3
7	0	4	7
8	1	2	6
9	3	4	4
10	3	5	4
11	2	6	3
12	1	3	5
13	3	4	4
14	0	7	2
15	4	4	3
16	3	4	4
17	2	5	3
18	1	4	4
19	1	4	6
20	4	3	5
المجموع	41	84	83

نلاحظ أن النبر وقع على الأنواع الثلاثة من المقاطع (ص ح) و(ص ح ح) و(ص ح ص) لكن بأعداد متفاوتة ؛ حيث وقع 41 مرة على النوع الأول (ص ح) و 84

مرة على المقطع المتوسط المفتوح، 83 مرة على المقطع المتوسط المغلق، فكانت أغلب المقاطع المنبورة هي المتوسطة سواء فتحا أو إغلاقا مقارنة بالمقطع القصير، وهذا يتناسب والحالة الشعورية للمبدع ، فهو دائم الارتكاز على المقاطع موضحا إياها معبرا عما جادت به قريحته لينبه إلى خطورة القضية التي استهان بها الجميع . إنها حالة الاستتفار والاستتكار والتتديد ، عل القلوب تستفيق ، والألسنة تستقيم ، فالشاعر بين الإغلاق والفتح للمقاطع المنبورة يحاول كبت غضبه لكنه ينفلت منه انفلاتا إنه أشبه بالعاصفة الجارفة . من أمثله قوله :

تَتَكشَّفُ السُّحْبُ الَّتِي قَدْ نَاوَرَتْ فِيهِ الرُّبُوعَ فَشَدَّتْ أَعْرَاسًا
هَدَّ العَرَامُ كَيَانَ لَيْلَى وَالهَوَى فِي عَمْقٍ قَيْسٍ ضَيَعَ المِقْيَاسَا

3-التنغيم:

يُعد التنغيم من الظواهر الصوتية التي ترتبط بالنبر ارتباطا وثيقا فالتنغيم كذلك يعتمد على النطق لتحديد الدلالات التي تكون مخفية في بعض الأحيان. والتنغيم -حسب علماء الأصوات- «رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام، للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة، كنطقنا لجملة: "لايشيخ" للدلالة على النفي أو التهكم، أو الاستفهام وغير ذلك»¹ فالتنغيم إذن هو كيفية أداء الجملة عند النطق بها . ويطلق عليه اسم موسيقى الكلام «فالكلام عند إلقائه تكسوه ألوان موسيقية لا تختلف عن الموسيقى إلا في درجة التواءم والتوافق بين النغمات الداخلية التي تصنع كلاما متناغما والجنبات»². فالجملة يتنوع معناها بتنوع موسيقاها أي أن الأداء هو الذي يتحكم في المعنى ، ويقسم التنغيم إلى ثلاثة أقسام :

-التنغيم المرتفع (الصاعد): عندما ترتفع درجة التلوين الموسيقي.

¹ - رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم الأصوات، مرجع سابق، ص 106.

² - كمال بشر، علم الأصوات، مرجع سابق، ص 533.

ونجد هذه النغمة الصاعدة تدل على روح التحدي للشاعر وتمسكه بالأمل وعدم استسلامه، كما تدل أيضا على صموده في قضيته محاولا النهوض باللغة العربية وإعطائها مكانتها التي تستحقها في مقدمة كل لغات العالم.

-القافية:

القافية زينة الشعر ، فهي لا تقل أهمية عن الوزن وقد اعتنى بها القدماء كثيرا، حتى أنهم جعلوها من العناصر الأساسية في الشعر فلا يعد الشعر شعرا إلا إذا كان مقفى، حيث يقول ابن رشيق: «القافية شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر، ولا يُسمى شعرا حتى يكون له وزن وقافية¹»، وقد اختلف الدارسون في تعريفهم لها حتى وضع الخليل مفهومه لها بقوله : القافية «من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه من قبله، مع حركة الحرف الذي قبله»²؛ أي أن القافية حسب هذا التعريف يمكن أن تكون بعض كلمة، أو كلمة، أو كلمتين وهي بالتالي: «لازمة إيقاعية تعتمد على تكرار أصوات معينة تتسجم مع الحالة النفسية للشاعر الذي لا تتحد رؤياه بالكلمة والوزن فقط وإنما تتطلب إلى جانب ذلك القافية أيضا»³.
وتقسم القافية في الشعر العربي إلى خمسة أنواع هي:

- المتكاوس: هو: "عبارة عن أربعة صوامت متحركة بين الصوت التالي لبداية القافية والصوت الذي يقع في نهاية القافية"⁴.
- المترابك: "كل قافية توالى فيها ثلاثة أحرف متحركة بين ساكنين"⁵.
- المتدارك: "عبارة عن صامتين متحركين بين الصوت التالي لبداية القافية والصوت الذي يقع في نهاية القافية".

¹ ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر ونقده، تحقيق عبد الواحد شعلان، ط1، الشركة الدولية للطباعة، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة، ج1، 2000، ص243.

² المرجع نفسه، ص243.

³ عبد المجيد دقياني، القافية في شعر بلقاسم خمار، مجلة العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 11 ماي 2007، ص152.

⁴ حازم علي كمال الدين، القافية دراسة صوتية جديدة، (د ط)، مكتبة الآداب، 1998، ص188.

⁵ الأخفش، القوافي، تحقيق أحمد راتب النفاخ، ط1، دار الأمانة، 1974، ص11.

- المتواتر: "عبارة عن صامت متحرك بين الصوت التي لبداية القافية، والصوت الذي يقع في نهاية القافية"؛ أي متحرك بين ساكنين مع المتحرك الذي قبل الساكن الأول.

- المترادف: "هو وجود صوتين بعد الصامت الذي يقع في بداية القافية"¹.

إذا عدنا إلى القصيدة التي بين أيدينا نلاحظ أن الشاعر مال إلى استعمال النوع الرابع من القافية وهو "المتواتر" حيث جاءت القصيدة كاملة على هذا النوع من القوافي وهو "أن يتوالى في القافية ساكنان مفصول بينهما بحركة"².

فالشاعر هنا قد التزم قافية موحدة في كامل القصيدة (0/0/) مثل كلمة (جَاسَا) (لاسا) في كلمة إفلاسا، (راسا) في الأجراسا، فكانت تارة كلمة، وتارة أخرى بعض كلمة، فقد منح هذا النوع من القافية إيقاعا خاصا يجذب انتباه السامع إلى الأمر العظيم الذي يدعوا إلى التمسك به وعدم العزوف عنه. فالمتواتر جاء مناسباً لمقام البوح بما يعتري المبدع من مشاعر حب واعتزاز للغة العربية. فالشاعر يقول :

وَهَبَ الْعَذَابُ لِيَصْدِرِي الْأَنْفَاسَا هَذَا الْمَسَاءَ فَقُلْتُ: مَنْ قَدْ جَاسَا
هُوَ هَكَذَا طَبَعُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى يُهْدِيكَ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى إِفْلَاسَا
مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْجَفَاءِ وَبَيْنَ أَنْ يَهَبَ الْوِصَالَ لِبَابِهِ الْأَجْرَاسَا

والملاحظ أن الشاعر قد جنح إلى إطلاق³ القافية في قصيدته وهذا ما تميل إليه القصائد العمودية، ففي الإطلاق انطلاق وتحرر يناسب مقام البوح بما يجيش في صدر الشاعر، كما تعكس حالته النفسية التي تريد التحرر من تعذيب الضمير، فالقافية المطلقة تنال قدرا من

¹ حازم علي كمال الدين، القافية دراسة صوتية جديدة، مرجع سابق، ص 191-311.

² عبد المجيد دقياني، القافية في شعر بلقاسم خمار، مرجع سابق، ص 153.

3- "المقيد ما كان غير موصول والمطلق ما كان موصولاً".

الخطيب التبريزي، الكافي في العروض والقوافي، ص 146.

التركيز والاهتمام ، كما لها وضوح وقوة في الإسماع يساعد على لفت الانتباه إلى هذه القضية النبيلة.

5-الترصيع:

من الظواهر الصوتية التي تزيد من رونق الشعر وجماله ظاهرة الترصيع حيث يضيف عليها إيقاعا موسيقيا مميزا، فهو من قولهم : "رصعت العقد إذ فصلته وهو أن يكون حشو البيت مسجوعا"¹ ، وهو أيضا "أن تكون كل لفظة من ألفاظ الفصل الأول -شعرا ونثرا- مساوية لكل لفظة من ألفاظ الفصل الثاني في الوزن والقافية"².

فإذا عدنا إلى القصيدة محل الدراسة نجد الشاعر يستعمل الترصيع بشكل ملفت للانتباه ، قد زاد في إبراز قدرة الشاعر الإبداعية ، حيث جاء متناسق المواقع ، مثل : (الأنفاس، جاسا)، (سرى، الغنى)، (شغاف، يخاف)، (يألف، يحسب)، (صبوتي، تحيري)، وغيرها من الكلمات التي لها إيقاع نغمي بما يوفره هذا المظهر الأسلوبي من تماثلات على مستوى الصوائت وهذا ما يكسب القصيدة تماسكا وسلاسة وتناسقا كحبات اللؤلؤ المتراسة التي تزين العقد. ومثاله في القصيدة قول الشاعر :

مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْجَفَاءِ وَيَبِينُ أَنْ يَهَبُ الْوَصَالَ لِبَابِهِ الْأَجْرَاسَا
مَا كَانَ قَبْلَ الطَّرْقِ يَأْلَفُ مَوْعِدًا أَوْ كَانَ يَحْسَبُ خَفَقَتِي إِحْسَاسَا
وَالصَّرْفُ حَارَ الصَّرْفِ فِي تَصْرِيْفِهِ وَالنَّحْوُ لَحْنٌ وَاعْتَلَى الْكُرَاسَا
هِيَ ذِي الشُّجُونِ تَهَابْنَا وَتَدُسُ فِي لَيْلِ العُرُوقِ لِقَهْرِنَا عَسَاسَا

¹ محمد عوني عبد الرؤوف، القافية والأصوات اللغوية، ط1، مكتبة الخانجي بمصر، (د ت)، ص108.

² عبد الواحد حسن الشيخ، البديع والتوازي، ط1، مطبعة الإشعاع الفنية بمصر، 1999، ص37.

6-الجناس:

الجناس من الحلى اللفظية التي لها وقع على قلب السامع وتأثير كبير ، فقد عرفه العرب منذ القديم وعنوا به وجمّلوا به كلامهم، ولونوا به جملهم، فالجناس "أن يتشابه به اللفظان في حروفهما مع اختلافهما في المعنى"¹، أي أن يأتي المتكلم بكلمات تكون متشابهة من حيث الصوائت والصوامت لكنها ذات معانٍ مختلفة.

وقد ورد الجناس في قصيدة "ماذا سأهدي للربيع؟" بنوعيه التام والناقص ، وكانت مواضعه مدروسة مثل : (جاسا، وجاسا) (الأجراسا، الأعراسا)، (أجناسا، جناسا)، (بياسا، لباسا)، (الماسا، مراسا)، وغيرها من الكلمات التي تجذب السامع، وتجعله يتلذذ بنغمات عذبة، لها وقع قوي على قلبه، فتجد في نفسه القبول، وهذا ما يريد الشاعر الوصول إليه من خلال هذه الكلمات حتى يثير في نفس المستمع نار الغيرة على لغته ، ويجعله شغوقا بحبها والنهوض بها من جديد، فالجناس في القصيدة خلق جرسا موسيقيا من خلال تكرار الصوائت والصوامت، التي لونت القصيدة بأبهى الألوان، ومثال يقول الشاعر :

هَدَّ الْغَرَامُ كَيَانَ لَيْلَى وَالْهَوَى فِي عُمُقِ قَيْنِ ضَيْعِ الْمِقْيَاسِ
قَدْ كُنْتُ قَبْلَ وُلُوجِهَا مُتَعَتِرًا فَتَشَتَّتْ لُغَةُ النَّدَى أَجْنَاسًا
دَخَلَ الزَّحَافُ عَلَى الرَّوِيِّ فَرَاعَهُ وَالسَّجْعُ أَقْسَمَ أَنْ يَصِيرَ جِنَاسًا
وَالصَّرْفُ حَارَ الصَّرْفُ فِي تَصْرِيفِهِ وَالنَّحْوُ لَحَنَ وَاعْتَلَى الْكِرَاسَا

والملاحظ من خلال الدراسة السابقة لأصوات القصيدة أن هناك تناغم وتجانس وتوافق بين كل هذه الظواهر الصوتية ، فبين الأصوات المفردة كانت المعاني تتناسب انسيابا لتوحي بمعاني لا يمكن لمتكلم عادي أن يجمع بينها ، كما أن للأصوات المجتمعة دور في إحداث كتل صوتية مثقلة بالمعاني الكثيفة والمشاعر الجياشة .

¹ عائشة حسن فريد، وشي الربيع بألوان البديع في ضوء الأساليب العربية، (د ط)، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، 2000، ص161.

فالشاعر قد وفق بامتياز في اختيار أصواته والتنسيق فيما بينها مشكّلا بناء شعريا
مميزا .

يُعدّ الشاعر لسان قومه ، فهو الذي يمثلهم في حالات الفرح والحزن ، وأوقات الجد والهزل ، فهو مخلدهم إن أراد ، وهازم غيرهم إن شاء ، وسواء تعلق الأمر بالمشرق أو المغرب فهناك من الشعراء من طارت شهرته في الآفاق لما جادت به قريحتهم فمدحوا أو هجوا أو تغزلوا .

ومن شعراء العصر الحديث ، والشعر الجزائري بالتحديد نجد شاعر الجلفة المبدع "يوسف الباز بلغيث" . الذي لم يدع منبرا شعريا داخل الوطن أو خارجه إلا وجلس عليه متربعا على عرش الشعر مجيدا فيها جميعا . فارتأينا -قبل أن ندرس إحدى قصائده أن نخرج أولا على مساره من نشأة وتدرج علمي وإبداعي .

I. أهم محطات الشاعر يوسف الباز بلغيث:

1- مولده وشهادته: يوسف الباز بلغيث «من مواليد 21 جوان 1974 ببيرين ، ولاية الجلفة، الجزائر. تحصل على شهادة الليسانس في الأدب العربي من جامعة الجزائر»¹. و«شهادة الماستر أدب حديث ومعاصر بجامعة الجلفة»². «عمل أستاذا مجازا في اللغة العربية، وأستاذا مكوناً»³.

2- الإنجازات والجوائز: حاز الشاعر يوسف الباز على العديد من الجوائز، كما كانت له العديد من الانجازات منها:

-«الجائزة الوطنية الثالثة في الشعر، مسابقة معهد اللغة والأدب العربي، جامعة الجزائر 1994، والجائزة الوطنية الرابعة في شعر المديح»⁴ ، من مسابقة وزارة الشؤون الدينية

¹ فوزية عساسلة، معجم السير الندية لعلماء ومبدعي الجامعة العربية، ط 1، المعارف للطباعة، ج 2، 2014، ص 95.

² الشاعر يوسف الباز بلغيث على صفحة الفايبيوك، 2017_01_13،

³ فوزية عساسلة مرجع سابق ، ص 95.

⁴ المرجع السابق ، ص 95.

1996، و«الجائزة الوطنية الأولى في الشعر، بالملتقى الوطني الأول للأدب والسياحة عام 2000، والجائزة العربية الأولى مناصفة مع الأردن وسوريا لأحسن كلمات غنائية بمهرجان الأغنية العربية بالقاهرة، مصر، بقصيدة " لحن الوفاء ". هو ممثل الإذاعة العربية بالجزائر بقصيدة " سافرت طويلا "، الجزائر عاصمة الثقافة العربية عام 2007، وجائزة الإبداع في الشعر لسنة 2010 ببلبنان، بيروت، كما حاز على المركز الأول في مسابقة مجلة " همسة " بالقاهرة في الشعر التفعيلي والحر بقصيدة " لاجئة " عام 2014»¹.

نلاحظ أن الشاعر يوسف الباز بلغيث حاز على عدة جوائز منها جوائز وطنية وأخرى عربية، وذلك في عدة محطات أدبية ومسابقات. ولم يتوقف الأمر في هذا الحد فقط ، بل هو « مُدرج بالموسوعة الكبرى للشعراء العرب، الجزء الأول، حكومة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة عام 2004. وعضو اتحاد الكتاب الجزائريين ، وعضو باتحاد المدونين العرب ، وعضو الاتحاد العالمي للشعراء العرب، وعضو برابطة أدباء العرب ، وعضو منتدى قناديل الفكر والأدب بمصر، وعضو منتدى القصيدة العربية بالسعودية، وعضو منظمة شعراء بلا حدود، وعضو ملتقى الأدباء والمبدعين العرب، ومشارك في 30 ملتقى وطني وملتقيين عربيين في "مهرجان المدينة بعنابة الجزائر"، وملتقيين دوليين»².

«رُتب الشاعر يوسف الباز عام 2007 ضمن 36 شاعر الأوائل في الوطن العربي في مسابقة شاعر العرب التي أقامتها قناة المستقلة ببلبنان ، ومشرف سابق على الصفحة الثقافية الأدبية "مرايا" بجريدة الشعب الجزائرية 2002، ومشرف سابق على ركن "الرسائل الأدبية"

¹ فوزية عساسلة، مرجع نفسه ، ص 95.

² المرجع نفسه ، ص 95.

بالمجلة الإلكترونية السورية "أسواق المرید"، ومشرف سابق بركن "الفكر والفلسفة" بالمجلة الإلكترونية السعودية "عناقيد الأدب" ¹.

فالشاعر «حاصل على شهادة تقدير في الأدب شعر ونثر من إدارة منتديات الفكر والأدب المصرية 2009، وعلى المرتبة الثانية في مسابقة الإبداع الأدبي - سحر البيان 2008، عناقيد الأدب السعودية، وحاصل على المرتبة الأولى في مسابقة الخاطرة، سحر البيان 2009، عناقيد الأدب السعودية، وحاصل على المرتبة الثالثة في مسابقة المقال، سحر البيان 2010، عناقيد الأدب السعودية، وحاصل على وسام العطاء، منتديات قناديل الفكر والأدب المصرية 2014، وله ركن أدبي "بازيات" بالجريدة الإلكترونية "أخبار الجلفة" 2014، وله إسهامات نقدية، وقصصية، وسياسية، بالمجلات الوطنية والعربية.

ترجمت بعض نصوصه إلى الفرنسية والإنجليزية والإسبانية، له عدة لقاءات إذاعية وتلفزيونية بالجزائر وخارجها، كاتب كلمات غنائية ببعض اللهجات العربية» ².

3- صدر للمبدع :

- ديوان "نبضات الاغتراب"، عام 2001.
- ديوان "أنفاس تحت القصف" عام 2006.
- ديوان "الهودج"، عام 2008.
- ديوان "قلق النواعير" عام 2014.
- ديوان "للنخلة دين علي" ، عمان، الأردن عام 2016.
- كتاب "خريشات على حفرة الحزن" بالإسكندرية عام 2014 ³.

¹المرجع السابق ، ص 95.

² فوزية عساسلة، مرجع نفسه، ص 96.

³المرجع نفسه، ص 96.

4- مشاريع منتظرة:

- كتاب "بازيات" رسائل أدبية مخطوط.
- ديوان شعري "كم من الوجد الآن" مخطوط.
- "فاكهة الغرباء" مقالات أدبية مخطوط.
- "أحلام بالتنقيط" مجموعة قصصية مخطوط.
- "تناهيد سنبله" خواطر أدبية مخطوط.
- "شاهد على الحرف" رؤية شعرية مخطوط.
- "قصائد بازية بعيون عربية" قراءات نقدية مخطوط.
- "تأشيرة أحلامي" خواطر أدبية فكرية مخطوط.
- "تقابلات" مزاجية أدبية فنية مخطوط¹.

5- دراسات عن الشاعر : هناك دراسات عنه، تتمثل في مذكرتين مقدمتين لنيل شهادة الماستر وهما:

- "الأبعاد الجمالية لمفردات البلاغة لديوان الهودج" جامعة الجلفة 2016.
- "دراسة أسلوبية إحصائية لديوان "قلق النواعير" الجزائر 2016².

وما زال الشاعر يعطي ويثري المكتبة الجزائرية إلى يومنا هذا .

¹فوزية عساسلة، مرجع سابق، ص 97.

²الانترنت، مدونة يوسف الباز بلغيث: elbez74.3abber.com

II- قصيدة "ماذا سأهدي للربيع" للشاعر يوسف الباز بلغيت في سطور:

نظم الشاعر يوسف الباز قصيدته "ماذا سأهدي للربيع"¹، على أنغام البحر الكامل الذي يتسع إلى القضايا العظيمة. وقد تناول فيها قضية اللغة العربية التي أصابها ما أصابها من قبل الناطقين بها، فاستهل قصيدته بالحديث عن نفسه المعذبة، وكان سبب عذابه هو نفسه سبب منحه الحياة لقوله:

وَهَبَ الْعَذَابُ لِيَصْدِرِي الْأَنْفَاسَا هَذَا الْمَسَاءَ فَقُلْتُ: مَنْ قَدْ جَاسَا

فهو يتساءل عن السبب الذي جعله يستفيق من غيبوبة العذاب، وفي البيت الثاني يتكلم بصورة فلسفية عن أمر في غاية الغرابة؛ إذا كان النسيم يمنح الحياة فإنه في هذا البيت لدى الشاعر يحوله إلى حالة سيئة يقول:

هُوَ هَكَذَا طَبَعُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى يُهْدِيكَ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى إِفْلَاسَا

وفي البيت الموالي يذكر أن هذا الوافد (النسيم) يعلم أسراره التي تخفى عن أعين الناس وخاصة كيفية الولوج به إلى عالم أفضل، فهو قد نظر في أمره ومنحه الشجاعة للمواجهة يقول:

إِذْ يَعْلَمُ النَّبْضَ الْمُتَيَّمِ دَاخِلِي وَيَدُقُّ بَابًا مُوصَدًا وَجَّاسَا
طَرَقَ الْبُؤِيبَ وَطَالَ طَرَقُ حَنِينِهِ وَشِعْغَافُ قَلْبِي كَمْ يَخَافُ النَّاسَا

يعبر في البيت الخامس عن حيرته الكبيرة في أن يعبر مساره وقناعاته بالاختفاء والاختباء واليأس أم العودة للحياة من جديد يقول:

مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْجَفَاءِ وَبَيْنَ أَنْ يَهَبَ الْوَصَالَ لِبَابِهِ الْأَجْرَاسَا

¹ القصيدة أرسلها الشاعر شخصيا على صفحة الفايسبوك كتابة ومرفقة بالشريط المصور.

فَيَصِيرُ هَزْجُ الْأَغْنِيَاتِ بِبَابِهِ شَمْسًا تُقِيمُ عَلَى الشَّدَى الْأَعْرَاسَا

فيأس الشاعر قد تحول إلى موت، فهو لم يعد يشعر بأنه إنسان له إحساس بالعالم الخارجي يقول:

مَا كَانَ قَبْلَ الطَّرْقِ يَأْلَفُ مَوْعِدًا أَوْ كَانَ يَحْسَبُ خَفَقَتِي إِحْسَاسًا

يدخل في البيت الثامن صلب الموضوع وهو الحديث عن اللغة العربية إذ تتشتت فيه الحياة ويقسم إحساسه أجناسا كثيرة، ووجد من الضروري طمس معالم التكبر واليبس والتعنت، يقول:

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ وُلُوجِهَا مُتَعَتِّرًا فَتَشَتَّتْ لُغَةُ النَّدَى أَجْنَاسَا

فأهل اللغة العربية قد أخطوا الأمور فأصبحت المصطلحات متساوية ولم يعد قادرا على تحمل الكارثة ، يقول:

دَخَلَ الرَّحَافُ عَلَى الرَّوِيِّ فَرَاعَهُ وَالسَّجْعُ أَقْسَمَ أَنْ يَصِيرَ جِنَاسَا
وَالصَّرْفُ حَارَ الصَّرْفُ فِي تَصْرِيفِهِ وَالنَّحْوُ لَحَنَ وَأَعْتَلَى الكُرَاسَا

فغدا أمر المهتم بها والمهتم لقواعدها أشبه بالمتهم

هِيَ ذِي الشَّجُونِ تَهَابُنَا وَتَدُسُّ فِي لَيْلِ العُرُوقِ لِقَهْرِنَا عَسَاسَا
يَسْبِي العُيُونُ كَمَا اللُّصُوصُ بِلَيْلِهَا نَهَبٌ وَخَوْفٌ يُشْبِهَانِ الفَاسَا

ويعبر في البيت الثالث عشر عن وقع ألم العابثين بها (اللغة العربية) على قلبه فهو أشبه بأذى الزهر والماس، فأذاهما لا يمكن إصلاحه لقوله:

نَبَشٌ لِحَرْحِ الزَّهْرِ فِي صَلَوَاتِهِ عَلَى الثَّرَى كَمْ يَخْدِشُونَ المَاسَا

فاهتمام الشاعر باللّغة العربية أضحى نوعا من العبث، والعبث بها أصبح مرغوبا فيه

يقول:

صَارَتْ حِكَايَاتُ الْمُرُوجِ سَخَافَةً بِيضَاءَ مِنْ حُزْنِ الطُّيُورِ مَدَاسَا

فالشاعر محرج من نفسه إذ يخشى أن تساءله اللّغة العربية يوما فلا يجد جوابا يتلج

الصدر لقوله:

مَاذَا سَأْهَدِي لِلرَّبِيعِ إِذَا أَتَى رَوْضِي وَقَدْ لَقِيَ الزُّهُورَ يَبَاسَا

فاللّغة العربية أشبهه باللباس الذي يستر ويزين -حسب الشاعر- لكن المقبلين عليها والراغبين في سماع شعره واهتمامه بها جعله نحيلًا، لأنه لم يمنح اللّغة العربية القلب الذي

تلبسه يقول :

مَاذَا سَيَكْسُو وَالنُّحُولُ عَبَاءَتِي وَالْجَمْرُ حُفِي لَوْ هَوَيْتُ لِبَاسَا

يفصح الشاعر عن حقيقة أبدية ألا وهي علاقة المحب بحبيبه إذ هي علاقة صدق، ولذا على من يرغب في الارتقاء باللّغة العربية أن يكون صادقا في الانتماء إليها وراغبا في تمثيلها، لقوله:

الْحُبُّ لَا يَلِجُ الْفُؤَادَ تَنَكَّرًا وَمُكَابِرًا حُكْمَ الشُّجُونِ وَسَاسَا

فهذا الحب الصادق في قلب الشاعر هو الذي يجعله يغوص في حقيقة اللّغة العربية ويحس بجمالها، ويتذوق حلاوتها ويكشف عن أسرارها يقول:

تَتَكشَّفُ السُّحْبُ الَّتِي قَدْ نَاوَرَتْ فِيهِ الرُّبُوعَ فَشِيدَتْ أَعْرَاسَا

وولع الشاعر باللّغة العربية جعله يتذوق صباغة قيس بن الملوح الذي ضيع صوابه وأتلف حياته مقابل حب ليلى لقوله:

هَدَّ الْعَرَامُ كَيَانَ لَيْلَى وَالْهَوَى فِي عُمُقِ قَيْسٍ ضَيِّعَ الْمِقْيَاسَا

ولا يملك الشاعر إلا الشكوى إلى الله جل وعلا مأساته وحيرته ومعاناته، مواسيا نفسه
علَّ الله يخفف من وطأة المشكلة عليه يقول:

لِلَّهِ أَشْكُو صَبَوْتِي وَتَحْيِيرِي وَأَقُولُ صَبْرًا يَا فُوَادُ وَأَسَا

والقصيدة من الالتفاتات النبيلة إلى لغة القرآن الكريم ومحاولة من الشاعر للفت الانتباه
إلى أهم مقومات الدين الإسلامي والعودة بها إلى ما كانت عليه فتأخذ مكانها كما أريد لها،
وكما تستحق في مقدمة اللغات العالمية.

قصيدة "ماذا سأهدي للربيع؟"

للشاعر الجزائري "يوسف الباز بلغيث"

وَهَبَ الْعَذَابُ لِيَصْدِرِي الْأَنْفَاسَا	هَذَا الْمَسَاءَ فَقُلْتُ: مَنْ قَدْ جَاسَا ؟
هُوَ هَكَذَا طَبَعُ النَّسِيمِ إِذَا سَرَى	يُهْدِيكَ مِنْ بَعْدِ الْغِنَى إِفْلَاسَا
إِذْ يَعْلَمُ النَّبْضَ الْمُتِيمَ دَاخِلِي	وَيَدُقُّ بَابًا مُوصِدًا وَجَاسَا
طَرَقَ الْبُوبِيبَ وَطَالَ طَرَقُ حَنِينِهِ	وَشِعَافُ قَلْبِي كَمْ يَخَافُ النَّاسَا
مُتَحَيِّرٌ بَيْنَ الْجَفَاءِ وَبَيْنَ أَنْ	يَهَبَ الْوِصَالَ لِنَابِهِ الْأَجْرَاسَا
فَيَصِيرُ هَزْجُ الْأَغْنِيَاتِ بِيَابِهِ	شَمْسًا تُقِيمُ عَلَى الشَّدَى الْأَعْرَاسَا
مَا كَانَ قَبْلَ الطَّرْقِ يَأْلَفُ مَوْعِدًا	أَوْ كَانَ يَحْسَبُ حَفَّتِي إِحْسَاسَا

قَدْ كُنْتُ قَبْلَ وُلُوجِهَا مُتَعَنِّتًا فَتَشْتَتُّ لُغَةُ النَّدَى أَجْنَسًا.
 دَخَلَ الرَّحَافُ عَلَى الرَّوِيِّ فَرَاعَهُ وَالسَّجْعُ أَفْسَمَ أَنْ يَصِيرَ جِنَاسًا
 وَالصَّرْفُ حَارَ الصَّرْفُ فِي تَصْرِيفِهِ وَالنَّحْوُ لَحَنَ وَاعْتَلَى الكُرَاسَا
 هِيَ ذِي الشُّجُونِ تَهَابْنَا وَتَدُسُ فِي لَيْلِ العُرُوقِ لِقَهْرِنَا عَسَاسَا
 يَسْبِي العَيْونَ، كَمَا اللُّصُوصُ بَلِيلِهَا نَهَبُ وَخَوْفٌ يُشْبِهَانِ الفَاسَا.
 نَبَشُ لِحْرَجِ الرَّهْرِ فِي صَلَوَاتِهِ وَعَلَى الثَّرَى كَمْ يَخْدِشُونَ المَاسَا
 صَارَتْ حِكَايَاتُ المُرُوجِ سَخَافَةً بِيضَاءَ مِنْ حُزْنِ الطُّيُورِ مَدَاسَا
 مَاذَا سَأَهْدِي لِلرَّبِيعِ إِذَا أَتَى رَوْضِي وَقَدْ لَقِيَ الرَّهْوَرَ بِيَاسَا
 مَاذَا سَيَكْسُو وَالنَّحُولُ عَبَآءَتِي وَالجَمْرُ حُفِي لَوْ هَوَيْتُ لِبَاسَا
 الحُبُّ لَا يَلِجُ الفُؤَادَ تَنَكُّرًا وَمُكَابِرًا حُكْمَ الشُّجُونِ وَسَاسَا
 تَنكَشِفُ السُّحْبُ التِّي قَدْ نَاورَتْ فِيهِ الرُّبُوعَ فَشَيَدَتْ أَغْرَاسَا
 هَدَّ العَرَامُ كَيَانَ لَيْلَى وَالهَوَى فِي عُمُقِ قَيْسِ ضَيَعِ المِقْيَاسَا
 لله أَشْكُو صَبُوتِي وَتَحْيِرِي وَأَقُولُ صَبْرًا يَا فُؤَادُ وَآسَى.

من خلال الدراسة التطبيقية لأصوات قصيدة "ماذا سأهدي للربيع؟" للشاعر الجزائري يوسف الباز بلغيث ، تبين أن هناك تضافرا بين مكونات البنية الصوتية لهذا النص الشعري ، ما أدى دورا مهما في التعبير عن تجربة المبدع الشعورية ؛ حيث توصلنا من خلال تحليلنا للظواهر الصوتية إلى النتائج الآتية:

- تقارب النسب المئوية للأصوات المهموسة والمجهورة والشديدة والرخوة والمتوسطة والصفيرية في تشكيل النسيج المقطعي للقصيدة وهذا نابع من طبيعة العلاقة بينه وبين اللغة العربية والأحاسيس التي سيطرت عليه.

- استعمل الشاعر المد بشكل كبير في قصيدته مما يتوافق مع الحالة الشعورية للشاعر من بوح وتحرر من العذاب.

- استخدم الشاعر الحركات بنوعيتها القصيرة والطويلة مع غلبة الفتحة بنوعيتها ، مما خلق شحنات عاطفية متميزة في القصيدة.

- يميل الشاعر إلى استعمال المقاطع المتوسطة بنوعيتها المفتوحة والمغلقة ، فكانت نسبة ورودها في القصيدة متقاربة، وهذا عكس لنا الحالة النفسية المستقرة للشاعر من حزن ويأس.

- غلب النبر على المقاطع المتوسطة المفتوحة ، ما ساعد على إخراج المبدع لمكبوتات صدره، فهي تمنحنا جملة إيقاعية ممتدة.

- جنح الشاعر إلى استعمال التنغيم الهابط في معظم أبيات القصيدة ما ساعد على تجسيد مشاعر الحزن والألم واليأس .

- استخدم الشاعر النوع المتواتر من القافية ، كما لاحظنا ميله الواضح إلى إطلاقها، مما يزيد من تجسيد للمشاعر الصادقة والتحرر والانطلاق نحو تجسيد مشروع السمو باللغة العربية وإعطائها حقها .

- استثمر الشاعر الترصيع بشكل متميز جعل القصيدة تخرج في أبهى حلة لها، كما له دور في خلق نوع من الموسيقى وجرس إيقاعي جميل.

- ورد الجناس في القصيدة عدة مرات ، فأضفى عليها لوناً موسيقياً رائعاً تأنس له لأذن وتستمتع به.

لقد عرفت قصيدة "ماذا سأهدي للربيع؟" تمازجاً بين ألوان مختلفة من الأصوات زادت من جمالها . فالشاعر قد وفق في اختيارها ، فساهمت في إيصال ما يجول في قرارة نفسه، من عذاب ، ورغبة جامحة في التحرر والنجاح .

قائمة المصادر و المراجع

المصادر:

1_ قصيدة" ماذا سأهدي للربيع " للشاعر يوسف الجزائري يوسف الباز بلغيث.

المراجع:

الكتب:

2_ ابراهيم أنيس ،الأصوات اللغوية ،(دط)،مكتبة نهضة مصر و مطبعتها،(دت).

3_ ابراهيم عبود السمرائي،المصطلحات الصوتية بين القدماء و المحدثين ،ط1 ،دار
جرير للنشر و الطباعة ،2011.

4_ الأخفش ،كتاب القوافي ، تحقيق أحمد راتب النفاخ ،ط1،دار الأمانة ،1974.

5_ بريتل مالمبراج ،علم الأصوات ،تعريب عبد الصبور شاهين ،(دط)،مكتبة الشباب
(دت).

6_ تمام حسان،مناهج البحث في اللغة ،(دط)،مكتبة النسر للطباعة ،1979.

_ابن جني،

7_ ابن جني: الخصائص ،تحقيق محمد علي النجار ، (دط)،دار الكتب المصرية
،ج2،(دت).

8_ ابن جني سر صناعة الإعراب ،تحقيق حسن هنداوي، (دط)،(دت).

9_ حازم علي كمال الدين :القافية دراسة صوتية جديدة ،(دط)،مكتبة الآداب ،1997.

10_ حازم علي كمال الدين:دراسة في علم الأصوات ، ط1،مكتبة الآداب القاهرة ،1999.

- 11_ حسام البهنساوي، الدراسة الصوتية عند العلماء العرب و الدرس الصوتي الحديث ط1، مكتبة زهراء الشرق ، مصر ، 2005.
- 12_ حسن عباس ، خصائص الحروف العربية و معانيها، (دط)، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1998.
- 13_ الخطيب التبريزي ، الكافي في العروض و القوافي ، تحقيق الحساني حسن عبد الله ، ط3، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994.
- 14_ خليل ابراهيم العطية ، في البحث الصوتي عند العرب ، (دط)، منشورات دار الجاحظ للنشر ، بغداد، العراق ، 1983.
- 15_ رباح بوحوش ، البنية اللغوية لبردة البوصيري، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1993.
- 16_ ابن رشيق، العمدة في صناعة الشعر و نقده، تحقيق عبد الواحد شعلان ، ط2، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، 1997.
- 17_ رمضان عبد التواب ، المدخل إلى علم اللغة ، ط3، مكتبة الخانجي للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة ، 1997.
- 18_ عبد الصبور شاهين ، المنهج الصوتي للبنية العربية ، (دط)، مؤسسة الرسالة للطباعة و النشر و التوزيع، بيروت، 1980.
- 19_ صلاح الدين صالح حسنين ، دراسات في علم اللغة ، ط1، دار العلوم للطباعة و النشر، 1984.
- 20_ عائشة حسن فريد، وشي الربيع بألوان البديع، في ضوء الأساليب العربية ، (دط)، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع، 2000.

- 21_ غالب فاضل المطلبي ،في الأصوات اللغوية ،دراسة في أصوات المد العربية،(دط)،منشورات وزارة الثقافة و الاعلام ، العراق،(دت).
- 22_ غانم الحمد،الدراسات الصوتية عند علماء التجويد،ط2،دار عمار ، عمان 2007.
- 23_ الفارابي ،كتاب الموسيقى الكبير،تحقيق غطاس عبد الملك خشبة ،(دط)،دار الكاتب العربي للطباعة و النشر ،القاهرة،(دت).
- 24_ كمال بشر ،علم الأصوات ،(دط)،دار غريب للطباعة و النشر و التوزيع ،القاهرة ،2000.
- 25_ محمد الأنطاكي ،المحيط في أصوات العربية و نحوها و صرفها ،ط3،دار الشروق العربي ،بيروت،ج1،(دت).
- 26_ محمد المبارك،فقه اللغة و خصائص العربية ،ط2،دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع ،(دت).
- 27_ محمد عوني عبد الرؤوف،القافية و الأصوات اللغوية ،ط1،مكتبة الخانجي بمصر ،(دت).
- 28_ منصور بن محمد الغامدي،الصوتيات العربية ،ط1 ،مكتبة التوبة ، الرياض،2001.
- 29_ عبد الواحد حسن الشيخ، البديع و التوازي، ط1، مطبعة الإشعاع الفنية، بمصر، 1999
- 30_ وفاء كامل فايد،الباب الصرفي و صفات الأصوات ،ط1،عالم الكتب ،2001.
- المعاجم:
- 31_ فوزية عساسلة ،معجم السير الندية لعلماء و مبدعي الجامعة العربية ط1، المعارف للطباعة،ج2، 2014.

المجلات:

32_ مجلة العلوم الإنسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد 11، ماي 2007.

المقالات:

33_ فوزية عساسلة، مقال بعنوان "مظاهر أسلوبية في قصيدة "منعتها الصفات و الأسماء للشاعر أبي الربيع عفيف الدين التلمساني، ندوة علمية بتاريخ 2015/11/17، قسم اللغة و الأدب العربي، جامعة 8 ماي 1945 قالمة، بعنوان التشكيل اللغوي في شعر عفيف الدين التلمساني.

المذكرات:

34_ أروى مصطفى عجولي، النظام الصوتي و دلالاته في سيفيات المتنبي و كافورياته، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، 2014.

الأنترنيت:

35_ مدونة يوسف الباز بلغيث

36_ الشاعر يوسف الباز بلغيث على صفحة الفيسبوك.

الفهرس

شكر و عرفان

أ.....	مقدمة
4ص.....	مدخل: علم الأصوات
4ص.....	I_ علم الأصوات
4ص.....	1_ جهود علماء العربية في ميدان علم الأصوات
9ص.....	II_ مفهوم علم الأصوات
10ص.....	2_ فروع علم الأصوات
13ص.....	فصل أول: البناء الصوتي لقصيدة ماذا سأهدي للربيع
13ص.....	_ الأصوات المفردة
13ص.....	1_ المد
14ص.....	2_ الحركات
15ص.....	3_ الحروف
24ص.....	فصل ثان: الأصوات المجتمعة
24ص.....	_ الأصوات المجتمعة
24ص.....	1_ المقاطع
31ص.....	2_ النبر

3-التغيم.....	37ص
4-القافية.....	39ص
5_الترصيع.....	41ص
6-الجناس.....	42ص
ملحق.....	45ص
خاتمة.....	55ص
قائمة المصادر والمراجع.....	58ص
الفهرس.....	63ص